الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب و اللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب و اللغات — المرجع.....

القسم: لغة و أدب عربي

جماليات البادية
في قصيدة الأمير عبد القادر
"يا عادرا لإمرئ قد هام في الحضر" أنموذجا

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي.
تخصص: أدب عربي.

إعداد الطالبين:

- عبد الهادي عميرة
- مريـــم زطيـــلي

إشراف الأستاذة:

- إسمهان حيدر

الشعبة: أدب عربي

السّنة الجامعية:2013/2012

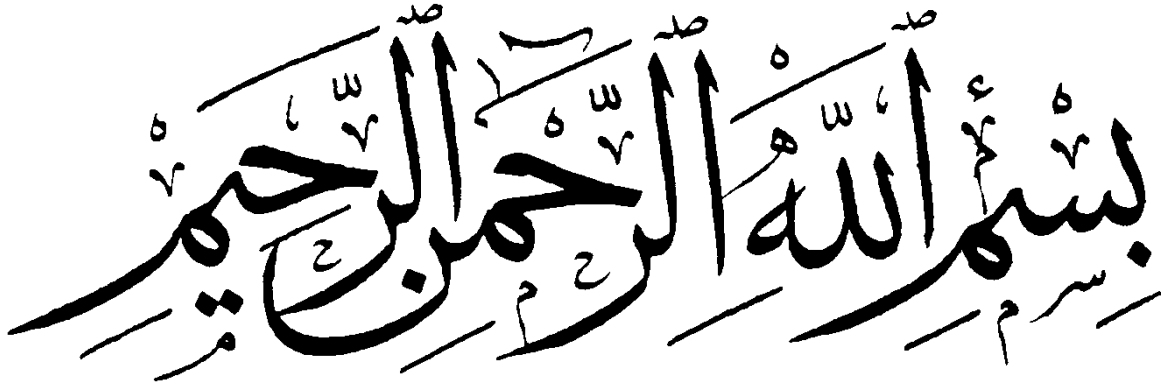
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

سورة هود :[الآية 88]

دعاء

« اللهم يا عالم الخفيات ، ويا باعث الأموات ، ويا سامع الأصوات ، ويا مجيب الدعوات ، ويا قاضي الحاجات ، ويا خالق الأرض والسماوات ، أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، الجواد الذي لا يبخل ، والحليم الذي لا يعجل .

لا راد لأمرك ، ولا معقب لحكمك ، رب كل شيء ، نسألك أن ترزقنا علما نافعا ن ورزقا واسعا ، وقلبا خاشعا ، ولسنا صادقا ، وعملا زاكيا ، وإيمانا خالصا ، وأن تهب لنا إنابة المخلصين ، وخشوع المخبتين ، وأعمال الصالحين ، ويقين الصادقين ، وسعادة المتقين ، ودرجة الفائزين .»

آمين -

شكر و عرفان

نحمد الله سبحانه أن وفقنا لإتمام هذا البحث ، الذي نجدوا أن يكون مرضيا عنه سبحانه وعند عباده المؤمنين ، فله سبحانه الحمد والمنة أولا وآخرا ، وله الشكر من قبل ومن بعد .

« رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين » .

والشكر موصول ، أيضا لكل من أسدى إلينا معروفا في هذا البحث ، فإنه « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ، وأخص بالشكر الثناء الأستاذة المشرفة التي لم تبخل علينا بمعلوماتها ، وكانت نعم المعلم الأستاذة المحترمة « **إسمهان حيدر** ».

وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين .

ع. الهادي & مريم

مقدمة

مقـــــدمـــــة :

كان ميولنا كثيرا نحو أدب المشارقة ، وكانت رغبتنا أكبر في دراسة أدبهم بشكل عام " نثر و شعر " وبشكل خاص " الشعر" واستمرت معنا هده الرغبة حتى السنة الثالثة من التعليم الجامعي حيث كلفنا بدراسة إحدى القصائد الشعرية في أحد البحوث القصيرة وكان هدا البحث بابا أدخلنا عالم الشعر عامة وخاصة شعر الأمير عبد القادر الجزائري ، إذ وجدناه عالم أخر فيه من الروعة و الجمال ما يعجز اللسان عن وصفه و القلم عن تجسيده استطاع من خلاله الأمير التدقيق في كل صغيرة و كبيرة من كثرة تجواله في المدن والبوادي لأنه لم يكن شاعرا فحسب فقد كان رجل حرب وعلم فهو المؤسس للدولة الجزائرية الحديثة ولهدا ارتأينا أن ندرس بشكل عام نشأته وجانبا من حياته باعتباره رجلا فدا و فارسا و قائدا مغوارا ومن جهة فيلسوفا وشاعرا وخطيبا .

ومن جهة أخرى تناولنا جانبا من مؤلفات الأمير وبعضا من خصائصه الأدبية "شعرا كانت أم نثرا " كما تطرقنا إلى بعض الخصائص الفنية لشعر الأمير عبد القادر و قد لفتت انتباهنا إحدي روائعه و التى يتحدث فيها عن المدينة والريف حيث ارتأينا أن نغوص في ماهية كل منهما وان نعقد مقارنة بينهما لنستطيع في الأخير أن نفهم القصيدة ونتمتع بكل جانب من الجوانب التى أحاط بها<<<< الأمير.

وقد قسمنا البحث إلى فصلين :

الفصل الأول فتناولنا في لمحة عن الأمير حيث تطرقنا إلى أصل أسرته ومولده ونشأته وتعلمه ومشايخه ،واهم مؤلفاته الشعرية والنثرية .

أما الفصل الثاني : فهو عبارة عن دراسة تطبيقية نقدية لقصيدة الأمير بعنوان " ما في البداوة من عيب " .

ومن خلال معايشتنا لهدا البحث واجهتنا صعوبات وعراقيل كثيرة استطعنا بعون الله وسعينا الدءوب وإرادتنا القوية وتوجيه استادتنا المشرفة " حيدر إسمهان " تجاوزها .

نذكر على سبيل المثال ضيق الوقت فقر الكتبة من المصادر و المراجع وهدا ما أرغمنا عن البحث عنها في المكتبات والجامعات الأخرى بالإضافة إلى قلة خبرتنا في مجال البحث دون أن ننسى الحالة النفسية التي يعانيها الطالب وهو على مشارف التخرج .

وأخيرا نتقدم بشكر كبير لاستادتنا المشرفة "حيدر أسمهان " لها عظيم الفضل لإرشاداتها وتوجيهاتها التي رافقتنا طيلة هدا البحث كما نتقدم بالشكر الممتن إلى جميع الاساتدة الدين أفادونا في بحثنا هدا .

ولا يفوتنا تقديم الشكر إلى معهد الآداب المعرفي بالمركز الجامعي كما نخص اساتدة المعهد وتحية إكبار لا تمحوها الأيام جزاء احتضانهم لكل أمالنا وطموحاتنا .

مدخل

1- مفهوم الشعر وتعريفــه :

مند قديم الأزل، و الخلاف قائم بين الادباء و النقاد حول مفهوم الشعر و تعريفه وقد وضعوا له تعريف مختلفة وسطروا آراء عديدة، وكل يرى أنه جاء بفضل الخطاب و ان قوله هو عين الصواب في تعريف الشعر، ولكن الحقيقة انهم جميعا قاصرون عن فهم معنى الشعر، و استجاب جزئياته و فروعه، ويبدو جليا الأن أن تلك التعاريف لم تسم الى قدر الشعر و فهمه فهما صحيحا، ومن أقدم تلك التعاريف ما قاله قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر، فقد عرف الشعر بأنه : " **كلام موزون ومقفى يدل على معنى**".[1]

و من خلال المرور على هذا التعريف، نرى انه بمطبق على قول ابن مالك في الفيته:

كلا منا لفظ مفيد كأستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم.

- فلو تمعنا في البيت لرأينا أنه كلام موزون و مقفى يدل على معنى، إذن فهو من الشعر، ولو سألنا، هل يطرب السامع لهكذا ابيت؟
- وهل يثير فيه كوامن النفوس ويهيج المشاعر؟ و هل يرغب في سماعه مرة أخرى؟

لا شك بأن الجواب هو : لا ولو سألنا أليس شأن الشعر أن يطرب الاسماع ويثير، كوامن النفوس ويهيج المشاعر؟ لا شك بأن الجواب نعم إذن فهذا البيت ليس من الشعر، وأن الشعر ليس هو الكلام الموزون المقفى الدال على المعنى.

و حلا لهذا الإشكال فقد ميز الأدباء و النقاد بين الشعر و النظم، و الشعر عندهم هو ما ذكرنا شانه، أما النظم فهو الكلام الموزون المقفى الدال على معنى، وضمنوا لنضم الأراجيز التعليمية كالفية ابن مالك و ابن معطب والجزري و ابن الهبارية وما شاكلها من الأراجيزا تعليمه و التاريخه و الفقهية و العروضية وبمعنى أدق انهم جعلوا القسمين الثاني و الرابع من أقسام الشعر المزعوم و هي " الغنائي، الملحمي، المسرحي، او التمثيلي و التعليمي" **هو النظم بحد ذاته، فليس هناك شعر ملحمي ولا تعليمي**" وغنما هو النظم.

[1]- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، ص 11، ص 15.

وهنا لابد لنا من ملاحظتين :

الأولى :_أن الأدباء و النقاد حين ميزو بين الشعر و النظم وجعلوا القسمين الملحمي و التعليمي نظما فمعنى هذا أنهم لا يعتقدون بأهمية هذا التقسيم الرباعي المزعوم فليس هناك فائدة وراء هذا التقسيم وها هو الامحاكاة للشعر الغربي (**الاوروبي**) البعيد عن الواقع الشعر العربي، فليس في النظم سوى الوزن و القافية والمعنى"، لأن الكلام هو المعنى القائم في النفس"، وإنما بعث على ذلك هو كون الشعر أسهل حفظا و اكثر لصوقا بالعقل و النفس، كما فعل اليونانون فقد كانت أشعارهم تقيد العلوم و الاشياء النفسية و الطبيعية التي يخشى ذهابها.[1]

الثانية : إن الشعر العربي القديم يدخل كله ضمن الغنائي، كما يرى الدكتور شوقي ضيف[2]، لان العرب أحبوا الشعر و تغنوا به و كان الشعر عندهم ما صلح للغناء.

قال حسان :

تغن بالشعر إما كنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار [3]

وهذا يؤدى أيضا أن لا حقيقة و لا أهمية للتقسيم الرباعي المزعوم، بل الشعر كله بصورة أو بأخرى غنائي.

– وتعريف قدامة بن جعفر قاصر عن إدراك حقيقة الشعر، فقد نسي موضع الخيال والعاطفة وكان يرى أن الأراجيز المنظومة من الشعر. بيد أنه أحس بذلك فتدارك الموقف ففي تعليقه على كلمة « معنى» الواردة في التعريف أخرج من الشعر كل غثاء وسخيف موزون للأن كل شخص لو أراد أن ينظم القول الموزون المقفى لتمكن منه كما يقول قدامة نفسه : «فإنه لو أراد مريد أن يعمل من ذلك شيئا كثيرا على هذه الجهة للأمكن وما تعذر

[1]– العمدة القيرواني، ص1-13

[2]– الفن و مذاهبه في الشعر العربي/ شوقي ضيف، ص41.

[3]– نفس المرجع، ص 44 .

عليه»[1] فالعاطفة الجياشة والشعور الطافح المتدفق في أبيات القصيدة هو ما يجعلها شعرا، فقديما قالت العرب .

ألا يا طائر الفردو س إن الشعر وجدان

فأصبح الشعور والعاطفة من الأسس الرئيسة التي يرتكز عليها الشعر ويعرف بها. وفى هذا المعنى يقول معروف الرصافي:

هو الشعر لا أعتاض عنه بغيره ولا عن قوافيه ولا عن فنونه.

ولو سلبتنيه الحوادث في الدنى لما عشت أو ما رمت عيشا بدونه.

إذا كان من معنى الشعور اشتقاقه فما بعده للمرء غير جنونه.

وقال أبو القاسم الشابي :

يا شعر أنت فم الشعو ر وصرخة الروح الكئيب

وقال أحمد فارس الشدياق :

سبحان من جعل الشعور شعاره ولكم ترى من شاعر لا يشعر

وقال الرصافي :

الشعر فن لا تزال ضـــروبه تتلو الشعور بألسن الموسيقى

– **ويرى القرواني من قوله:** «إنما سمى الشاعر شاعرا لأنه يشعر بما لا يشعر يه غيره». [2]

– **ويرى ستندمان أن:** « الشعر هو اللغة الخيالية الموزونة التي تعبر عن المعنى الجيد والذوق والفكرة والعاطفة وعن سر الروح البشرية ».[1]

---

[1]– نقد الشعر، ص 15 .

[2]– العمدة، ص 1 – 96.

ولهذا السبب علق عبد الملك بن مروان على قول الراعي النميري:

أخليفة الرحمان إنا معشر حنقاء نسجد بكرة وأصيلا .

عزب نرى لله في أموالنا حق الزكاة منزلا تنزيلا.

قائلا : « ليس هذا شعرا، هذا شرح إسلام وقراءة آية»[2] ذلك أن الأبيات لا تحمل سوى الوزن والقافية، وليس ذلك شأن الشعر.

قال إيليا أبو ماضي :

لست منى إن حسبت ال شعر ألفاظا ووزنـــا

خالفت درـــبك دربي وانقضى ما كان منـا

فانطلـــــق عنى لئلا تقتنى هما وحزنـــا.

واتخذ غيرى رفيقـــا وسوى دنياي مغنـى[3]

– غير أن الكلام إدا كان موزونا ومقفى ويطفح بالمشاعر والعواطف والأحاسيس وذو معنى حسن، ولكن لفظه بارد فاتر، كان مستهجنا وملفوظا ومدموما ومردودا للأن الألفاظ من الكلام بمنزلة الثياب من الأبدان تزيد من حسن المليح، وتقلل من ذمامة القبيح، والكلام المنحط ينحط اللفظ كالإنسان الذي عليه ملابس رثة. ومثال ذلك قول أبو العتاهية في رثاء سعيد بن وهب:

مات والله سعيد بن وهب رحم الله سعيد بن وهب

يا أبا عثمان أبكيت عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي

---

[1]– فنون الأدب لتشارلتن، تعريب زكي نجيب محمود، الفصل الثاني.

[2]– الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ص 20 .

[3]– الجداول، إيليا أبو ماضي، ص 9، ط 13، 1979، دار العلم للملايين

مما أثار ثائرة الأدباء والنقاد عليه فطعنوا في شعره وعابوه. فهذا الشعر الغث مما يمله الناظر وتكرهه الأذان ويسأم منه السامع والقارئ ويضيع وقت الكاتب فهو بين الانحطاط واضح الركاكة، لذلك نبه الأدباء والنقاد إلى أهمية الألفاظ الشعرية وأولوها عناية خاصة ودعوا إلى تزيينها وتحسينها وتجويدها لتكون أوقع في النفوس وأمض في الدلالة والقصد.

من كل هذا تبين لنا أن الشعر يمكن تعريفه على النحو التالي. وهو ما تعتقد أنه أقرب التعريفات إلي واقع الشعر العربي :

- ألفاظ موزونة ومقفاه، فيها حلاوة وعليها طلاوة، عذبة المنهل حلوة المستهل، تعبر عن معنى قائم في النفس، وشعور صادق الحسن تستهوي الأذان وتشغف الوجدان، وتنور السامع بالحكمة البالغة والأدب الرفيع.

- وفي ختام التعريف لمفهوم الشعر نذكر ما قاله الشاعر شهاب الدين سعد بن محمد الصيفي المعروف بحيص بيص في مقدمة ديوانه بحق الشعر والتعريف بمنزلته، حيث يقول:« فحسب الشعر فخرا أن الإنسان يسمع المعنى نثرا فلا يهز له عطفا ولا يصيح له طربا. فإذا فإدا حول نظما فرح الحزين وحرك الرزين، وكرم البخيل ووقر الإجفيل، وقرب من الأمل البعيد وسنى الغناء لغير الغريد، وكم أحدث سلوة للمعمود وقد أعيت مداخله وكلت لوامة وعواذله. وكم استل سخيمة من ذي غمر عجز عن مداراته الحجا وضعفت عن استرجاع وده الرقى فما كان متصرفا هذا التصرف في النفوس والأخلاق فأكبر بشأنه وأعظم بمكانة ».

ونجد كثيرا من الشعراء قد تغنوا بالبادية وصفا او مدحا او مقارنة بينها و بين المدينة ومن هؤلاء الشعراء نجد الامير عبد القادر.

2- مدخل لمفهوم البادية:

ان تعريف البادية كمفهوم مجرد امر مستبعد، يكون البادية كمجال لا يمكن تحديده الافي تفاعله مع الانسان، الذي يغيره تبعا لضروريات داخلية، او تحت ضغط تأثيرات خارجية فالمجال حسيب الباحثة «رحمة بورقية » كمعطى سكوني لا وجود له، كما "لا وجود لتقسيمات العامة او الثابتة المعبر عنها بالمجال الحضري و المجال القروي ". في المجتمع المغربي نتيجة لعوامل عديدة، منها صعوبة حصر كل المجالين ضمن حيز معين من جهة تم التداخل الذي يعرفه سكان كل المجالين من حيث الانشطة او العلاقات الاجتماعي و الانتاجية، نتاج للامتداد القروي الذي يعرفه السكان المدن، بالإضافة الى انه من الصعب الحكم على المدن مغربية معينة بانها مدن او العكس أي اعتبار مناطق قبلية ما بانها ليس بها أي مظهر من مظاهر التحضير فقبائل سكساوة مثلا، اعتبرها جاك بيرك من " اقدم التجمعات السكنية المستقرة في المغرب، بالرغم من كونها قبائل لها خصوصيات قد تختلف عن النموذج المتعارف عليه للمدن، و هكذا فان اكان من الممكن تقسيم المجال المغربي الى عدة مناطق، فانه يمكن حصر رئيسية هده المناطق الى ثلاث جهات رئيسية وهي سلاسل جبال الاطلس و الريف و السهول الساحلية و الداخلية التي تقع بصورة تقريبية ما بين مراكش وفاس و اجزاء المناطق الشبه الصحراوية، و اه ما يميز سكان هذه المناطق انها تتكون من فئات مختلفة و غير متجانسة تربطهم علاقات مباشرة، وتضامنات ميكانيكية و روابط قيمية و احيانا عرقية ودموية، فنهم من يقيم بالسهل و منهم ن يقيم بالجبل، غير ان القاعدة الاساسية لنشاطهم الاقتصادي هي الزراعة و تربية المواشي و خاصة زراعة الحبوب بالسهول الساحلية، وفي سفوح الجبال والاكيد ان تأثير و تأثر المجال بقاطنيه ان أقررنا بذلك، او هيمنة و تأثير احد الاطراف على الطرف الاخر، يؤدي بنا الى تناول مفهوم البادية لا كمفهوم مجرد كما سبقت الاشارة، ولكن ككيان ديناميكي حظي بأكثر من اهتمام لكن ليس كمفهوم للبادية ولكن كمفهوم للقبيلة، لاعتباران المرحلة المدروسة لا سيما فترة قبل الحماية الفرنسية و الاستعمار الاسباني، كان الحديث حينها عن البادية امرا مستبعدا نتيجة

الهيمنة المطلقة للقبلية، و الثابت ان مفهوم القبيلة حضي بأكثر من اهتمام و نال نصيبا وافرا من البحوث و الاطروحات منها من سعت الى تعريفها و اخرى دارسة علاقتها بالسلطة المركزية ايضا و هو ما يرتبط مع موضوع دراستها، سعى الى ابراز علاقتها بالمدن المجاورة لها.

- تعــريــف و مفهـــــوم الباديـــــة :

1-البادية – بادية :

البادية مؤنث البادي .

و البادية فضاء واسع فيه المرعى و الماء .

و البادية اهل البادية . و الجمع :بواد.

و النسبة اليها :بدوي رعا .

2- **بادية** – جمع بواد :

1-بادية : ارض في الصحراء فيها المسكن و المرعى و الماء .

2-بادية : سكان البادية .

المعجم الرائد :

3- بادية بادية :

جمع : بواد، باديات "سافر الى البادية " مساحة شاسعة تحيط بها حقول يعيش فيها اهل القرى المتقاربة احيانا، و المتباعدة في احيان اخرى "يلائمني هواء البادية، انهارها و حقولها، و فضاؤها الواسع"

المعجم الفني .

4- بـــاديـــــــة :

جمع بديان و بواد :

1-صيغة المؤنث لفاعل بدا/ بدا ل وبدا

2-فضاء واسع فيه المرعى و الماء، خلاف الحضر "فهب بسيارته الى البادية "

المعجم: اللغة العربية المعاصرة.

5-بـــاديــــــة :

اسم علم مؤنث عربي، و المعنى :الصحراء وهي خلاف الحاضرة كانت بادية بني غيلان من اجمل النساء الطائف و اكثر من زينة و حليا او هو مخفف من بادية و المعنى: المفتحة للأمر او الحديث، المتقدمة من الفعل بدا فهي :الطاهرة الواضحة .

المعجم: معاني الاسماء

و تحدث ابن خلدون في مقدمته عن اقدمية البدو عن الحضر وان البادية اصل العمران أي ان تمركز الناس مع ابن خلدون و بكثرة و في مكان محدود جدا بالإضافة الى التقسيم الدقيق للعمل هو الدي يفسر ظهور المدن و العمران من هنا فالمدن قامت على فائض (surplus)مستخرج من الارض و العمل نتيجة لتزايد الانتاج الزراعي و حصول فائض فيه، الشيء الذي جعل فئة من السكان القاطنين بالبوادي تتحرر من عمل الارض و الاستقرار من بعدها في تجمعات سكنية ازداد حجمها عبر الزمن اتساعا و تركيبا بكيفية اصبح من الصعب نعتها بانها تجمعات قروية و بدوية بل ستسمى فيما بعد مدن .

- فما الذي تتميز به هذه التجمعات السكانية حتى نسميها مدن ؟

- المؤثر في اختلاف تعارف المدينة يكمن في عمد دوي علوم متخصصة ادماج وجهات نظر علومهم في تعريفها للمدينة و بالرغم من ذلك تبقى المدينة نمط عيش متميزا لجماعة انسانية و هو ما يسمى بنمط العيش المرتبط بالحضر و من المنظور السوسيولوجي يمكن اعتبار المدينة المجال الذي تعمره ساكنة مستقرة و ذات كفاءة مرتفعة و افراده غير متجانسين اجتماعيا، و اذا كانت البنية العملاقة للمدن الصناعية الحديثة ارتبطت بشكل جلي بالرأسمالية و بعملية التصنيع، و ان ازدهارها غير منفصل عن التطور التكنولوجي المبنى على الالة، وعلى الانتاج بالجملة، و على المقاولة الصناعية، فان ذلك لا يجعلنا نجزم القول بغياب مدن في المغرب بالرغم من النسبة القليلة تعدد سكانها، قد نمت و نشأت

في المرحلة ما قبل الصناعية و الرأسمالية، وان "ظلت المدينة وراء الاسوار عاجزة عن نشر ثقافاتها حتى دخول الاستعمار.

– اذا كانت فكرة المدينة واضحة لكل واحد، فان اعطاء تعريف دقيق للمصطلحات مع الاطاحة بالأصناف الكبير من الانشطة الانتاجية التي تنعت بالحضرية يبقى امرا صعبا بالإضافة الى الاختلافات الكبيرة حتى بين المدينة و الاخرى داخل نفس البلد و الامر نفسه ينطبق على المدن المغربية، بيد ان السياسة الاستعمارية الفرنسية خصوصا سياسة اليوطي ركزت على المدينة باعتبارها مصدر قوة بالرغم من العدد القليل لسكان المستقرين بها و هي مركز السلطة السياسية المخزنية، و عليه فالتحكم في المجال الحضري يساهم في التقليل من دور الدولة واكد من نفودها، كما سعى الى فرض نوع من الحصار الإقصادي والتقليص من الدور الحضاري للمدن المغربية، تمهيدا للحد من فعالية المخزن، وعمد من أجل ذلك على فرض نمطا معينا من التمدن تبعا للمصالحة الاقتصادية و العسكرية، وان كانت المدينة بشكل عام تتميز بمجموعة من الانشطة و من العاقلات الاجتماعية التي يمكن نعتها بالحضرية، و هي في غالبيتها تختلف عن مثيلتها الموجودة في البادية، فالرابط بين ما تتميز به المدن المغربية يلخصه جاك بيرك في تعدد اشكال المدن الموجودة بالقرب من بعضها البعض فنجد المدينة القديمة و المدينة الجديدة ومدن الى جانب بعضهم البعض مع منطق متناقص من حيث التهيئة ومع فوارق اجتماعيه جلية، وهو ما يجعنا نعيد طرح سؤال الانطلاقة .

هل بالفعل توجد مدن ؟ هل خصائص هذه المدن استطاعت تحضير الحياة القروية للمهاجرين اليها ؟

مفهـــوم المــدينــــة:

1- مــدينــــــة:

- المدينة : المصر الجامع: و الجمع : مدائن، و مدن و المدينة اسم يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم، غلبت عليها .

المعجم : المعجم الوسيط :

2-**مدينة** :ج مدن و مدائن .

أ- **مدينة** : قرية كبيرة اهلة بالسكان

ب- **مدينة** : خادمة مملوكة

ت- **مدينة** : مدينة السلام لقب" بغداد"

المعجم الرائد :

3- ***مدينة مدينة*** :

جمع : مدن – مدائن (م،د،ن)

1- **سكن المدينة** : تجمع سكاني يعيش وسط مرافق حيوية و منشئات حضارية و عمرانية " مدينة القدس زهرة المدائن "

2-**مدينة السلام** : بغداد

3-"دخل الرسول المدينة ظافرا ": اسم علم اطلق على مدينة "يثرب"

- المعجم: الفني:

4- مدين يمدين، مدينة، فهو ممدين، و المفعول ممدين :

مدين الشخص حياته جعلها تتسم بالمدينة، اخد بأسباب الحضارة

- المعجم: اللغة العربية المعاصر.

5- مدينـــــة :

جمع مدائن و مدن و مدن : تجمع سكاني متحضر يزيد على تجمع القرية انظر :د ي ن – مدينة (اهتمت الدولة بالمدن الجامعية، تجول في ضواحي المدينة – القاهرة مدينة كبيرة – مدينة المدائن بناها احد القادة، –مدينة اهلة بالسكان :

***هو ابن مدينتها :** عالم بها، – المدينة الفاضلة المجتمع الانساني المثالي الذي يسير على هدي الأخلاق و حكمة رئيس فيلسوف او نبي اكتملت لديه الخصال التي لا تتوافر لدى عامة الناس .

– **المدينة المقدسة:** القدس – المدينة المنورة: يثرب، مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم – مجلس المدينة .

مدينة الملاهي : مواضع تعرض فيها العاب بهلوانية لتسلية .

6- مـدينـــة:

جمع مدائن ومدن و مدن: تجمع سكاني متحضر يزيد على تجمع القرية (انظر: م د ن – مدينة).

7- مدينـــة:

حي المال في لندن مثيل لما، و تعني بالإنجليزية city :

المعجم: مـالية:

8- ذمم مدينـــة:

ديون مستحقة للشركة عن سلع و خدمات باعتها و يجب سداد ثمنها خلال سنة واحدة، تقيد هذه المبالغ في ميزانية الشركة كأصول جارية و تعني بالإنجليزية:« accounts recevables».

9- جـــوع المدينة :

اجاعها، منعها الطعام و الشراب "اتبع الاحتلال الإسرائيلي سياسية التجويع مع الفلسطينيين ".

- **المعجم: العربي عامة:**

10- **مدينة الملاهي :** مواضع تعرض فيها العاب بهلوانية للتسلية

- **المدينة :**هي مستوطنة حضرية ذات كثافة سكانية كبيرة و لها اهمية معينة تميزها عن المستوطنات الاخرى .
- **عـــلاقـــــــة المــــدن بالبــوادي:**

ان العلاقة بين البادية و المدينة، كعلاقة محددة بين موضعين مختلفين لتقطيع المجال ارتبط باختلاف المرجعيات التي ينظر من خلالها لهده العلاقة، فالنظرية الماركسية تحدثث عن طبيعة معينة لهذه العلاقة تتم بالخصوص على " اخضاع البرجوازية، الريف للمدينة أي علاقة هيمنة و استغلال المدينة للأرياف او البوادي المجاورة لها، وان المدينة مجال لتمركز السكان ووسائل الانتاج و الرأسمال و اللذة و الحاجيات، بخلاف البادية التي ليست الا مجالا للعزلة و التشتت و ان توسع المدن لم يكن فقط نتيجة السيرورة الديمغرافية لنمو المدن و الهجرات من الريف الى المدينة، و انما هو بالضرورة مع رواد الطرح الماركسي عملية تطور اجتماعية و اقتصادية اثرت تأثيرا عميقا في البنى الاجتماعية الاقتصادية التوحيدية، وضمن اطارها ظهرت البنى الاجتماعية الجديدة،(و ان كان ذلك لا يمتاز بنفس الخصائص بين مدن الشمال و مدن الجنوب، وحتى داخل البلد الواحد) و البعض الاخر ينظر الى هذه العلاقة كنوع من تقسيم العمل بين المجال الحضري و المجال القروي يتم بالضرورة على التكامل و ليس على الاستغلال اذا تخصصت البادية عادة على الانتاج الفلاحي، و المدينة في الانتاج الصناعي، لتكون العلاقة بينهما علاقة تبادل اقتصادي .

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن حياة الأمير عبد القادر

المبحث الأول : أصل ونشأة الأمير عبد القادر

المطلب الأول : أصل أسرة الأمير عبد القادر.

المطلب الثاني : التعريف بالأمير عبد القادر.

المطلب الثالث : مولده ونشأته الأولى في (القيطنة)

المبحث الثاني: حيـــــاتـــه الأدبيـــــة

المطلب الأول : تعلمه ومشايخه.

المطلب الثاني : اهم مؤلفاته.

قبل ان نتطرق إلى التعريف بالأمير عبد القادر: اسمه، مولده، ألقابه، نشأته علينا أولا ذكر جذور أسرته.

المبحث الأول : أصل ونشأة الأمير عبد القادر

المطلب الأول: أصل أسرة الأمير عبد القادر

تعود جذور عائلة عبد القادر إلى أصل مراكشي، وكان لها سيط كبير في بلاد المغرب الأقصى من حيث الملك و الأعلام فوق جبال الأطلس الشامخة.

وقد بدأ أسلاف الأمير بالنزوح من مراكش إلى قلعة بني حماد قرب "سطيف" وكان ذلك بسبب الفتن التي ظهرت في المغرب الأقصى أما جده الأكبر مصطفى بن محمد بن مختار فقد نصب الأسرة في إيالة وهران[1].

وكان لها نفود كبير على قبائل تلك النواحي خاصة في عهد السيد محي الدين والد الأمير عبد القادر، وقد لعبة الأسرة دورا سياسيا بارزا من عهد الأتراك بدفاعها عن القبائل و استقلالها في المناطق الداخلية ضد الحكومة الرسمية وسيطرتها الطاغية.

وكان والد الأمير عبد القادر من حماة الشريعة ومن كبار أوليائها المختارين، فهو شيخ الطريقة القادرية و الفقيه المرابط، وكان له زاوية لطلب العلم و القرآن مما جعل له مكانة سامية لعلمه، صلاحه، كرمه، وشرف نسبه وحسبه.

[1]- كريم ثابت: الأمير عبد القادر وكيف نودي به أميرا على الجزائر، مجلة الهلال سنة 1933، 1352 هـ، 41-ج8، ص1030.

المطلب الثاني: التعريف بالأمير ونسبه

بعدما تطرقنا إلى أصل أسرة الأمير عبد القادر نأتي الآن إلى ذكر اسمه.

التعريف بالأمير ونسبه:

أما اسمه ونسبه الحسني الموصول بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهو الأمير عبد القادر ابن السيدة زهرة[1]، ابن محي الدين، بن مصطفى،بن محمد، بن المختار بن عبد القادر، بن أحمد المختار، بن عبد القادر، بن أحمد المشهور " بابن خدة" وهي مرضعته ابن محمد، بن عبد القوي، بن علي، بن أحمد، بن عبد القوي، ابن خالد، بن يوسف، بن أحمد، بن بشار، بن محمد، بم مسعود، بن طاووس، بن يعقوب، بن عبد القوي، بن أحمد بن بشار، بن محمد، بن ادريس الاصغر، بن أدريس الأكبر، بن عبدالله المحض، ابن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، ابن علي بن أبي طالب[2].

و ام الحسن فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.[3]

كما دون الحافظ نسبه في كتب النسب و الشرف كما جاء في كتاب " العقول في ذكر آل الرسول" للحافظ الحجة عبد الرحمن بن محمد الفاسي"[4].

---

[1]– عبد القادر : الابن الثاني للسيد محي الدين أمه السيد زهرة ابنة سيدي محمد بن دوحه الحسنية وهي زوجته الثالثة (للأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، ص30.

[2]– تحفة الزائر : ص923، ذكر فيه أنه تلقى هذا النسب كما راوه له والده الامير عبد القادر. و ايضا هذا النسب في بداية كتاب " ذكرى العاقل وتنبيه الغافل" للأمير عبد القادرص29.

[3]– كتاب الأمير عبد القادر الجزائري، متصوفا وشاعرا، ص29.

[4]– كتاب الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا،ص31.

المطلب الثالث : مولده ونشاته الأولى في القيطنة

1-مولـده:

ولد الأمير عبد القادر الجزائري يوم الجمعة، في الثالث و العشرين من رجب سنة اثنين وعشرين ومائتين والف للهجرة(1222هـ) ن الموافق لشهر آيار سنة سبعة وثمانمائة والف للميلاد (1807م)، وقد اجمع على ذلك معظم الذين ارخوا قديما وحديثا لحياته. كالأمير محمد[1]، وتشرشل[2]، البيطار[3]، الحفناوي[4] وزيدان[5]، وشيخو[6]، والشطي[7] والبغدادي[8]، واثر البعض الأخر خلافا لذلك، اعتبر تاريخ ولادته عام 1223 هـ (1888م)[9]

أما مكان ولادته ففي قرية (القيطنة)[10] التي اختطها جده السيد مصطفى[11] على الضفة اليسرى لوادي الحمام في منطقة فريس عربي مدينة معسكر[12] من آيالة وهران في بلاد الجزائر.

---

[1]- تحفة الزائر ص 932، من كتاب الامير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا.

[2]- تشرشل ص39،المصدر نفسه.

[3]- البيطار، حلية البشر ج2ص887.

[4]- الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف ص308.

[5]- زيدان: تراجم مشاهير الشرق ج1ص182.

[6]- لويس شيخو اليسوعي: الآداب العربية في القران التاسع عشر ج2 ص90.

[7]- محمد جميل الشطي: أعيان دمشق ص 177.

[8]- البغدادي: هدية العارفين وأسماء المؤلفين مج1-ص605.

[9]- من هؤلاء: بطرس البستاني، دائرة المعارف مج11ص616 وادهم الجندي اعلام الادب والفن ج1ص219 وألبرت الريحاني الموسوعة العربيةص267(Encyclopedia universal)

[10]- أنظر موقع هذه القرية في الخريطة رقم 3 ص 48.

[11]- مصطفى بن محمد بن المختار جد الأمير عبد القادر هو اختط قريته المعروفة بـ(القيطنة) بوادي الحمام وذلك سنة 1206 هـ 1791 م ونشر الطريقة القادرية في الغرب الجزائرين توفي سنة 1212 هـ (1798 م عند ما يعرف (بعين فزال) ودفن هناك، تحفة الزائر ص 929، تشرشل ص46.

[12]- اتخذ الأمير عبد القادر هذه المدينة في بداية امارته عاصمة له قبل ان ينتقل إلى مليانة، ثم اختطا في ما بعد مدينة (تاكدمت) أنظر تحفة الزائر ص 22ن ص 23.

اشتهر بالبأس. وقوة البدن و الفروسية وهو في سن السابعة من عمره فكان من ابرز الفرسان في مهارته في ركوب الخيل و اللعب على ظهورها.

إذا ركب وثب على ظهر جواده وثبا، وبقي الى اخر ايامه، يحب الخيل ويداعبها ويعيش بها، ولا يسير بها، الا مزعا[1] كان ذا كساء بسيط وصريح، كما مارس رياضة الصيد، رغم ذلك لم ينشغل عن القيام بواجباته الدينية حيث يعزل نفسه للدراسة بحيوية متجددة.

فاستطاع في هده الفترة ان ينظم الشعر، رغم انه لم يسبق له ان تعلم موازين الشعر ومقاييسه، و لا ان تلقى أصوله ومبادئه على أستاذ خبير في فن الشعر، فجمع بذلك بين السيف و القلم.

2-نشـــأتـــه:

تربى الامير عبد القادر في حجر والده، الذي مال اليه ميلا خالصا فتعهد امر تربيته بنفسه، واحاطه برأفته وحنوه، فكان بذلك موضع اهتمام خاص، وعطف مميز.

وفي الرابعة من عمره، التحق عبد القادر بمدرسة والده في «القيطنة» عام 1227هـ/1812.[2]

و بدأت ملكات الولد العقلية تظهر لتدل على نبوغ فقد كان يقرا ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره[3].

[1]- المزع: شدة الاسير، مزع البعير و الظبي والفرس يمزع مزعا ومزعة: اسرع في عدوه، وقيل: هو العدو الخفيف .وقيل هو اول العدو واخر المشي. انظر لسان العرب لابن منظور،مج8،ص335 و محيط المحيط للبستاني مج2،ص1972.

[2]- أعيان دمشق، ص177.

[3]- تشرشل ص39 ووديع نادر: «الامير عبد القادر الجزائري» مجلة المورد الصافي بيروت 1911.مج2،ج3ص198.

– قد بدل محي الدين قصارى جهده في تثقيف ولده، لما انس فيه من مهارات التفوق والذكاء . فتمكن الفتى في مدة وجيزة من اكتساب جانب عظيم من العلم، و حفظ القران حفظا جيدا[1]، وكان على حداثة سنه يدرك مدارك الرجال برؤية المثال[2]، واصبح الفتى طالبا

عداد طلبة الفقه، كما كان في الثانية عشرة من عمره، اذ كان دؤوبا على حفظ القران ودرس الحديث و اصول الشريعة[3].

وكان يتلقى مبادئ الفقه واصوله عن والده عمدة المحققين[4] وعن غيره من علماء بلده [5]

وعند بلوغه الرابعة عشرة من العمر، حصل على تسمية «حافظ»[6] ويعني ذلك انه اصبح يستطيع ترتيل القران عن ظهر قلب في الجوامع والاحتفالات.

تزوج عبد القادر وهو شاب يافع على الطريقة الاسلامية، وطبقا لنصوص القران الكريم « ففي سن الخامسة عشرة، تزوج ابنة عمه لالا خيرة»[7] وقد اتصفت برزانة اخلاقها العالية وجمالها البارئ .

---

[1]– جرجي زيدان تراجم مشاهير الشرق،ج1،ص182.

[2]– بطرس البستاني : دائرة المعارف، مج 11،ص:616.

[3]– تشرشل ص39 ووديع نادر: «الامير عبد القادر الجزائري» مجلة المورد الصافي بيروت 1911.مج2،ج3ص198.

[4]– تحفة الزائر، ص932.

[5]– كريم ثابت (الامير عبد القادر، وكيف نودي به اميرا على الجزائر مجلة الهلال سنة 1933–1352هـ، مج41،ج8،– ص1030 و الشطي اعيان دمشق، ص :177).

[6]– تشرشل، ص39 .

[7] –تشرشل حياة الامير عبد القادر.ص41 وعند عبد الرحمان البريبر في مقالة :«الامير عبد القادر الجزائري» مجلة الكشاف بيروت 1928–1346 هـ، مج 9. ص 554 اسم زوجة الامير «ليلى».

المبحث الثاني: حيـــاتــه الأدبيـــة

المطلب الأول: تعلمه ومشـايخـــه

اخد التفسير والحديث و الفقه والنحو واصول الدين عن والده، وهو اخد عن والده ايضا ووالده اخد عن الشيخ العالم بمسائل الفقه المتقن لها ولما تتبني عليها مما ذكرنا وغيره التقي النقي السيد عبد القادر المشرفي وهو اخد عن الشيخ العلامة المحقق المدقق الجامع بين المعقول والمنقول، الشريف سيدي محمد المنور[1]، المعلوم نسبه وقبره ببلاد شرفاء الحبوشة، وهو اخد عن محط العلم وأهله: القاهرة المحروسة بأزهرها من الاجهورين واللفانين كشمس الدين اللقاني، وناصر الدين، والشيخ ابراهيم وكالشيخ احمد، والشيخ علي الاجهوري[2] الشيخ عبد الرحمن الاجهوري [3]، وكأهل القرافة الكبرى وسند هؤلاء القرافين و الاجهورين القانيين من عاصرهم اشهر من ان يذكر واوضح من ان ينكر كالشمس في رابعة النهار لا يحتاج معه الى معرفة اتصال سندهم بطير المالكية ابي الضياء خليل بن اسحاق[4].

– اخد ايضا النحو وجوهرة البيان والمنطق عن بعض علماء وهران كالسيد مصطفى بن الهاشمي، والشيخ محمد بن نقريد، والاول اخد عن اخيه السيد. محمد بن الهاشمي والسيد الصادق الخميسي، وعن الشيخ مصطفى بن جلول محمد والشيخ السيد محمد الكاتب المستغانمي، وعن الفقه سيدي عبدالله ابن عبد الله الجلالي وهو اخده عن والده.

---

[1]– محمد المنور: لعله محمد المنور التلمساني (1172) ولإيكاد يعرف له غير مجموعة من الاجازات(سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج2 ص 35–50).

[2] – علي الاهجوري: هو على بن محمد نور الدين الاجهوري(976–1066) مولد وفاته بمصر، ففيه مالكي ومن علماء الحديث من كتبه شرح الدرر البينة في نظم السيرة النبوية، وشرح في منظومة العقائد في التوحيد(الاعلام للزركلي ج5 ص165).

[3]– هو عبد الرحمن بن حسن الاجهوري(1198ه) وفقيه مالكي من كتبه مشارق الانوار في ال البيت الاخيار(الاعلام للزركلي ج4ص75.

[4]–خليل بن اسحاق: ضياء الدين الجندي (766) فقيه مالكي ومفتي القاهرة له المختصر والفقه والتوضيح (الاعلام للزركلي ج2 ص364) .

أما العلوم النقلية والعقلية فأخدها عن فقهاء فارس وفضلائها كالفقيه الزروالي والشيخ إدريس العراقي وسيدي حمدون بن الحاج المحقق والمدقق حائر الرياسة العلمية والعملية: الشيخ بن الطيب بن كيران فسندهم هو سنده.

المطلب الثاني: أهم مؤلفـــاتـــــه

للأمير عبد القادر مجموعة من المؤلفات و الاقوال الكبيرة في الشعر التي تبرز إبداعه ورقة إحساسه ومكانته الأدبية و الروحية تمثلت في :

1- وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب -1839 و الذي يتضمن المواضيع التالية:

* مقدمة : تتضمن ثمانية مسائل.
- مجموعة من القوانين و عددها 24 قانون.
- حكم شرعي حول مخالفة القوانين.
- ملحق يتضمن أسماء و اوصاف جند الأمير.

2- المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل و الإلحاد 1847 و الذي يتضمن المواضيع التالية:

- مقدمة عن العقل وما يتعلق به.
- باب في اثبات الألوهية.
- باب في اثبات الرسالة و النبوة.
- باب خاض فيه القضايا الشرعية.

-3- مذكرات الأمير 1848-1852. و التي تتضمن المواضيع التالية :

- فصل في نسب الأمير .
- فصل في نسب الرسول صلى الله عليه وسلم.
- فصل تحدث فيه في معنى النبوة.

- وفصل اخر تحدث فيه عن أحداث ومعارك الأمير.
- فصل في خصال العرب.
- فصل في خصال الروم.
- فصل في العلاقة بين العرب و الروم.
- خاتمة في الحكم.

4- ذكرى العاقل وتنبيه الغافل 745 : و الذي يتضمن المواضيع التالية:

- مقدمة يذم فيها التقليد.
- باب في فضل العلم و العلماء.
- باب في العلم الشرعي.
- خاتمة حول انقسام الناس حسب العلوم و المذاهب.

5-المواقف التصريفية و الوعظ والارشاد 1856-1883[1]

[1]- كتاب الأمير عبد القادر : متصوفا وشاعرا،ص56.

الفصل الثاني (دراسة تطبيقية)

على قصيدة " يا عادرا لإمرئ قد هام في الحضر"

للأمير عبد القادر

1 - دراســـة الأفكـــار .

2- نقد معاني و أفكار القصيدة .

3 - مقاربة شعرية .

4- دراســـة الأسلوب .

5- الصـــور البيـــانية .

6- المحسنـات البـــديعيـــة.

7- الوحـدة العضوية والموضوعية.

8- التجربة الشعرية.

1- دراســـــة الأفكـــــار :

يرى محمد عيلان أن الأمم والشعوب تهتم بموروثها الشعبي و تسعي إلى جمعه و الحفاظ عليه ليكون أداة تواصل بين الأجيال و ليكون مادة ملهمة للمبدعين و الفنانين و الحرفيين و المثقفين على السواء، لأنه المصدر الأساس الذي يحفظ الخصوصية الحضرية للأمة و يضع لها تفردها و تميزها بين الأمم، بالإضافة

إلى انه يحمل قيمها التي تشيع فيها، و تتواصل بتواصله وفقا لنمط تطورها وحاجاتها .والتراث الشعبي لأمة من الأمم تراث مشترك بين جميع أبنائها و مناطقها لأنه يعبر عن ضميرها الجمعي و يرسخ قيما نبيلة مشتركة و يتوخى أهدافا حضارية واحدة لجميع متمثليه في الأمة إما تنوعه فانه دليل من دلائل عبقريتها و في الوقت نفسه فهو إثراء و أغناء لتراثها المشترك المرتبط بالبيئات و متطلباتها و توافق المواطنين مع مناخها و تضاريسها و منتوجاتها.

و الجزائر متنوعة البيئات و لذلك فان تراثها يرسم هذه البيئات و يحدد معالمها و يبرز كيفية التجاوب مع معطياتها و لكن وفق أهداف ووفق طموحات حضارية واحدة ولدتها عوامل تاريخية و ثقافية تأثر بها المجتمع.[1]

و يعد الأمير عبد القادر احد الشعراء الذين خلدوا البيئة الجزائرية البدوية بإشعارهم في قصيدته " ما في البداوة من عيب " و بالعودة إلى مجريات القصيدة فان فكرتها العامة تتحدث عن تفضيل العيش في جو البادية دون غيره و لجأ الشاعر إلى تبرير حججه المتناثرة على أكثر أبيات القصيدة ليقنع المتلقي بأفكاره و يدعوه إلى مشـــاطرتـــــه في الرأي

[1]- مجلة التواصل، عدد4، عام1999، ص127.

و جاءت الأفكار الجزئية لتشارك في تمام النسيج العام للقصيدة و يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أفكار:

- الفكرة الأولى: من البيت الأول حتى البيت الثامن

ركز فيها الشاعر إلى لفت انتباه السامع لضرورة الأخذ بمنطق العلم في

ذكر فضائل البادية .

- الفكرة الثانية: من البيت التاسع حتى البيت الثامن عشر.

جاء فيها عرض لمختلف مظاهر البادية و التأكيد على أصالة و طيبة أخلاق أهلها

- الفكرة الثالثة: و الأخيرة تتمحور حول مناقب و شيم البوادي و إجماعهم على التبرك بحياة البدو التي ملاها صحة في الجسم و نقاوة في الروح.

2- نقد معاني و أفكار القصيدة:

للمعاني أهمية كبرى في تشكيل مادة الأدب و هي عنصر من عناصره الأساسية و مادام الشعر نوعا من أنواع الأدب القصيدة فلا بد من مراعاة المعاني فيه، و شعر الأمير عبد القادر في مجمله واضح ليس به غموض ولا تعقيد و إن أكثر الأفكار و المعاني اقرب إلى البساطة و الوضوح و صدق المعنى و البعد عن العمق و التكلف و يرجع ذلك إلى طبيعة الحياة التي كانت قائمة وهي حياة فطرية بسيطة خالية من التعقيد.

3- مقـــاربـــة شعريـة:

لا شك أن شعر الأمير عبد القادر هو امتداد لشعر العرب القدامى وهذا ظاهرا بجلاء في مختلف أبيات قصيدته و من بين عناصر التقارب.

- الأخبار الصادقة.
- أوصاف المشاهدات.
- شرح الوجدانيات كما يمليها الخاطر دون مبالغة.

و من أمثلة ذلك جاء في قصيدة الأمير:

أو كنت في صبح ليل هاج هاتنه علوت في مرقب أو جلت بالنظر

و هذا البيت يذكرنا ببيت امرؤ ألقيس بوصف الليل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح و ما الإصباح منك بأمثل[1]

أما قول الأمير:

نبارك الصيد أحيانا فنبغته فالصيد منا في مدى الأوقات في ذعر

فنستحضر قول امرؤ القيس:

و قد اغتدى و الطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل [2]

وفي قوله:

تمشي الحداة لها من خلفها زجل أشهى من النـي والسنطير والوتر

[1]- دراسات في الأدب الجاهلي، ص124.

[2]- شرح المعلقات السبع الإمام الزوزني، ص 27.

وهدا البيت ملائم لقول الأعشى:

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل[1]

4- دراســـــة الأسلوب :

قيل قديما إن الأسلوب هو الرجل وهي مقولة تختزل كل المعاني التي قد يتبناها كل أسلوب أدبي في العالم فقد تصطفي عدة لبلاغة أساليبهم وقوة تأثيرها على القارئ والمتلقي وكثيرا ما يتم الحكم على أديب أو عمل أدبي بالأسلوبية وهي صفة مشتركة تجمع الأديب مع عمله الخالد، ونحن نعرض لقصيدة الأمير عبد القادر الجزائري لابد من الوقوف في عدة اسطر لما تميز به هذا الصرح الأدبي والثوري الخالد، من براعة في الأسلوب.

قد اعتمد الأمير في صياغة أسلوب قصيدته هاته على البساطة والتلقائية وهدا أمر طبيعي هدفه ظاهر للعيان وهو الاهتمام بالفكرة على حساب جمالية الأسلوب، فأسلوب الأمير سهل بسيط يوحي ببساطة الأفكار التي عبر عنها كما يتلى لنا النقاد انه سلك في حبك أسلوبه مسلك أسلافه من ذوي الملكة الشعرية وقد يكون الأمير في هذا الصدد شاعرا

محافظ غير مجدد صوفي المذهب يريد الفكرة ويبد لها كل الأدوات اللغوية السهلة للوصول بها إلى ذهن السامع بأبسط وأسهل الطرق.

والمتمعن في أسلوب الأمير في قصيدته هذه يجد ميله إلى المزج بين الأسلوبين الخبري والإنشائي وانه لم يؤثر احدهما على الأخر وهذا راجع إلى مسوغات موضوعاتية جاءت بها الأبيات الشعرية.

يستهل الشاعر قصيدته بقطعة شعرية إنشائية في البيت الأول حتى البيت الخامس وهو طلبي افتتحه بنداء غرضه لفت انتباه المستمع إلى شيء ما في قوله:

[1] – نفس المصدر السابق، ص 30.

ياعذرا لامرئ قد هام في الحضر وعاذلا لمحب البدو والقفر

استمر الأسلوب في البيت الثاني هذه المرة من نوع أخر وهو النهي حيث أن الشاعر وجه طلب الكف عن ذم مظاهر البادية المختلفة (منازل بيوت طين والحجر).

لا تذممن بيوتا خف محملها وتمدحن بيوت الطين والحجر

البيت الثالث فيه أسلوب تمني :

لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر

أراد الشاعر لو يحصل العلم عند أولائك الذين يذمون البادية ولا يعرفون مقدارها حجمها الحقيقي فاستخدم أداة التمني لو مع الفعل الناقص الذي زاد في إيضاح المعنى الذي يطلبه الشاعر نفس الشيء بالنسبة للبيت:

أو كنت أصبحت في الصحراء مرتقيا بساط رمل به الحصباء كالدرر

- **أسلوب الاستفهام :**

هو أسلوب إنشائي غير طلبي يعبر عن انفعال الشاعر اتجاه موقفه المؤيد للعيش في أجواء البادية.

فيا لها وقفة لم تبقي من حزن في قلب مضنى ولا كد الذي ضجرا

لا شك إن الأمير عبد القادر قد غير من نسق القصيدة ليلاحظ القارئ انه أراد أن يأخذه بعقله لاستعظام فكرته التي يدافع عنها وإنكار ما يرد ضدها وكل ذلك لا يتسنى إلا بأسلوب الاستفهام كما هو الشأن في البيت الثامن والبيتين الأخيرين.

ما في البداوة من عيب تذم به إذا المروءة والإحسان بالبدر

- **الأسلــوب الخبـــري:**

الخبر كلام يخطر به السامع عن حدث أو رأي أو حقيقة من جملة الحقائق التي يريد المتكلم إثباته أو نفيه.

إن الخبر من هذا المعنى هو كلام يحتمل الصدق أو الكذب على حد سوى بغض النظر عن قائلة يكون الخبر صادقا إذا وقع التطابق مع الأحداث أما إذا كان غير مطابق للواقع فهو خبر كاذب[1]

- **أغـــراض الخبـــر:**

عادة ما يكون الخبر المنقول غرضين:

1- فائدة الخبر وهو إفادة المتكلم المخاطب لخبر كان يجهله.

2- لزوم الفائدة وهو إفادة المخاطب لخبر يعلمه ويريد المخاطب المتكلم انه هو أيضا على علم به.

يخرج الخبر عن أصله لأغراض ليعبر على أغراض بلاغية أخرى تفهم من السياق والأحوال كالفخر، المدح، التحقير، الشكوى و إظهار الضعف... الخ [2]

أما بخصوص قصيدة الأمير عبد القادر قد احتملت العديد من الأساليب الخبرية وان كانت تحمل فائدة الخبر أحيانا فمثلا في هدا البيت:

تستنشقن نسيما طاب منتشقا يزيد في الروح لم يمرر على قدر

يوجد هناك أسلوب خبري غرضه البلاغي هو المدح والثناء على نسيم البادية المنعش وقد جاء ليؤكد الفعل بنون التأكيد.

---

[1]- الإيضاح في علو م البلاغة والمعاني والبديع، الخطيب القزويني دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 2003، ص27.

[2]- المصدر نفسه، ص35.

رأيت في كل وجه من بسائطها سربا من الوحش يرعى أطيب الشجر

نباكر الصيد أحيانا فنبغـــته فالصيد منا مدى الأوقات في ذعـــر

فيها العذاري وفيها جعلن كوى مرقعـــات بأحداق مـــــن الحور

تمشي الحداة لها من خلفها زجل.....أشهى من الناي والسنطير والوتر ونحن فوق جياد الخيل نركضها.....شليلها زينة الأكفال والخصر

ترابها المسك بل أنقى و جاد بها.....صوب الغمائم بالأصال والبكر

وفي هذه الأبيات أساليب خبرية غرضها البلاغي الوصف

لنا المهاري وما للريم سرعتها.....بها وبالخيل نلنا كل مفتخر

نحن الملوك فلا تعدل بنا أحدا.....وأي عيش لمن قد بات في خفر

نبيت نار القرى تبدو لطارقتنا.....فيها المداواة من جوع ومن خصر

وصحة الجسم فيها غير خافية.....والعيب والداء مقصور على الحضر

من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدى.....فنحن أطول خلق الله في العمر

هذه جملة من الأبيات بأسلوب خبري غرضه الفخر.

5- الصـــور البيـــانية:

غلبت النظرة الشكلية على مفهوم العرب للشعر قديما فتبع جمال المعنى جمال العرض، ورأوا في الشاعر المتميز نساجا يكتسي شعره أجمل الحلل، ونقاشا دقيقا يجيد توزع ليحسن عمله في العيان وأدت بهم هذه النضرة إلى العناية بالجزئيات فجاء تصويرهم وتصورهم للجمال حسيا إلى حد كبير . وتركت هذه النضرة أثرها الجلي في رؤية الشاعر لمختلف الظواهر وصفاتها وكل ما تفرع عنها ومند القدم وجد الشاعر في الطبيعة مصدرا أساسيا للإلهام فأمعن النظر في السماء والنجوم والكواكب.

كما راعته الحيوانات بخطوطها وألوانها، واستغرق لجمال النباتات وأدهشته خضرتها وتنوع أزهارها، وأعجب بالصحراء ولامتدادها ورمالها وسرابها.

وأمتزج بهذه الطبيعة إلى درجة الانحلال والذوبان فترددت ألوانها وأصداؤها في لغته الشعرية وتوطدت المشاركة الوجدانية بينه وبينها فاندمج في أشيائها وأضفى عليها بمشاعره ولون الأشياء بدمه. وهو في عمله هذا لم يكن يخضع للطبيعة بل يستغلها للتعبير عن نفسه ولا يقنع بما في الطبيعة من موضوعات. [1]

- **الاستعـــارة :**

الاستعارة في اللغة انتقال الشيء من صاحبه إلى غيره إلى أن ينتفع به أما في الاصطلاح هي مجاز لغوي علاقته المشابهة مثل كقولنا بكت السماء فضحكت الأرض أي أمطرت السماء فازدهرت الأرض فاستعارة البكاء للمطر استعمال مجازي علاقته مشابهة الدمع بالمطر، استعارة الضحك للزهر استعمال مجازي علاقته مشابهة الضحك لتفتح الزهور فالاستعارة هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه.[2]

---

[1]- الصورة الشعرية واستحياء الألوان، التواصل 4جوان عنابة، ص125.

[2]- المختار في البلاغة والعروض، محمد علي سلطاني ط1 2008، ص27.

- **أنـــواع الاستعـارة:**

أ- **الاستعارة التصريحية:** حذف المشبه وأبقى المشبه به أي التصريح بالنية والرغبة في تغير صورة المشبه تغيرا تاما بحذفه استعارة صورة المشبه به كلها

ب- **الاستعارة المكنية:** هي استعارة حذف منها المشبه به و أبقي على المشبه إن بقاء المشبه يشير إلى رغبة القائل في إبقاء الصلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قائمة بوضوح لا لبس فيه ولا تأويل فأبقى المشبه ضمانا لقيام هذه السنة.[1]

لا تذممن بيوتا خف محملها.....وتمدحن بيوت الطين والحجر

- بيوتا خف محملها : كناية عن صفة وهي سكن أهل البادية الذين يعتمدون على الخيام لسبب حلهم وترحالهم المستمر.
- بيوت الطين والحجر: كناية عن صفة الدوام والإستقرار.

نطارد الوحش والغزلان نلحقها.....على البعاد وما ننجو من الضمر

نطارد الوحش والغزلان نلحقها كناية عن موصوف هم أشخاص ذوو مهارة في الصيد والاقتناص .

نروح للحي ليلا بعدما نزلو.....منازلا ما بها لطخ من الوضر

نروح للحي ليلا بعدما نزلو كناية عن صفة المباكرة.

نطارد الوحش والغزلان نلحقها.....على البعاد وما ننجو من الضمر

نطارد الوحش والغزلان نلحقها كناية عن صفة وهي السرعة.

وما ننجو من الضمر وهي كناية عن صفة هي المهارة في الصيد والقنص .

[1]- المصدر السابق، ص112.

سفائن البر بل أنجى لراكبها.....سفائن البحركم فيها من الخطر

سفائن البر بل أنجى لراكبها كناية عن موصول وهي الجمال.

نبيت نار القرى تبدو لطارقتنا.....فيها المداواة من جوع ومن خصر

نبيت نار القرى تبدو لطارقتنا كناية عن صفة وهي الكرم.

عدونا ماله من ملجإ ولا وزر.....وعندنا عاديات السبق والظفر

وعندنا عاديات السبق والظفر كناية عن صفة الفروسية والشجاعة

الاستعارات في قصيدة الأمير عبد القادر:

.....لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر (استعارة مكنية)

تستنشقن نسيما طاب منتشقا.....يزيد في الروح لم يمرر على قدر

يزيد في الروح لم يمرر على قدر (استعارة مكنية)

رأيت في كل وجه من بساطها.....سربا من الوحش يرعى أطيب الشجر

في كل وجه من بساطها (استعارة تصريحة).

تمشي الحداة لها من خلفها زجل.....أشهى من الناي والسنطير والوتر

أشهى من الناي والسنطير والوتر(استعارة تصريحية).

الحسن يظهر في بيتين رونقه.....بيت من الشعر أو بيت من الشعر

الحسن يظهر في بيتين رونقه (استعارة مكنية).

- **التشبيـــــه:**

الدلالة على مشاركة أمر لأخر في معنى والمراد بالتشبيه أن نكشف عن صفة في المشبه باختيار مشبه به اتضحت فيه هذه الصفة بشكل واضح وجلي، لهذا يجب أن تكون هذه الصفة المقصود ابرازها أكثر ما تميز ذلك المشبه به .

من ذلك قوله تعالى ليلفت أنظارنا الى قدرته فيها سخره لنا من قوانين الطبيعة في قدرتها على حمل السفن ولكي يدلنا على مدى ضخامتها اختارت الآية لفظا واحدا عبر عن كل ما أريد إظهاره في المشبه من ضخامة ووزن لا قبل له من تصوره وذلك هو لفظ المشبه به في قوله تعالى " ***وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ [الرحمن : 24]*** "

فكلمة الأعلام وهي الجدال كافية بلا زيادة لتشير إلى المطلوب منها، فالضخامة والرسوخ وثقل الهائل مع بقائها وهي أبرز صفة الجبال وهل يحتاج هذا إلى دليل انه حسن إختيار المشبه به. [1]

أركـــــان التشبيه:

التشبيه أربع أركان:

المشبه به – المشبه وهما طرفا التشبيه.

أداة التشبيه – وجه التشبيه.

[1]– أسرار البلاغة للجو رجاني، ص 154.

حـــالات التشبيـــه:

أ- المشبـه المرسل:

إذا ذكرت فيه الأداة، إشارة إلى أنه بذلك قد ترك وشأنه دون أن يمسه تغيير وأدوات التشبيه. [1]

إما أن تكون حرفا مثل الكاف، كأن .....الخ.

مثل قول الأعشى:

كن كالسماء إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار

إسم كألفاظ مثل أشبه، متشابه، ....إلخ.

قال مجنون ليلى:

إلا ياشبه ليلى لاترعى ولا تنسل عن ورد التلاع

فعل كألفاظ يشبه- يحكي- يماثل.

وقال صفي الدين الحلي:

من زاهر يحكي الخدود ونرجس يحكي العيون اذ رأت أحبابها

ب- التشبيـــه المؤكـد:

وهو مؤكد إذ حذفت منه الاداة وكأن في حذفها تأكيدا بأنه في هذه الصفـــة مطابق بالمشبه به .

[1]- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص13 .

قال شاعر:

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقا وغربا

وكذا الأمر بالنسبة لأوجه الشبه وهو الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به.

ج- **التشبيـه المفصـل :**

إذا كان وجه الشبه مذكورا، قال احد الشعراء.

وخيل تحاكي البرق لونا وسرعة وكالصخر إذ تهوى وكالماء إذ تجري

د- **التشبيـه المجمـل :**

وهو مجمل اذ حذفت منه وجه الشبه والصبح من تحت الظلام كأنه شيب يداني لمة سوداء، فقد فهم البياض في الصبح –وهو ابرز صفاته دون أن يعتمد الشاعر إلى ذكره أكد هذه الصفة المحذوفة كلمة شيب والبياض من أخص صفاته.

هـ - **التشبيـه البليـغ :**

وهو التشبيه الذي حذف منه وجهة الشبه الأداة معا وفي هذا يكون المشبه قد بلغ من السهر منزلة تضاهي المشبه فكيف لا يكون التشبيه بليغا.

و- **التشبيـه الضمني :**

وربما حذفت الأداة ووجه الشبه، واسستتر طرفا التشبيه خلف علالة دقيقة، تظللها ولا تخفيهما فيكون بذلك إثارة نفس القارىء، وإقاظ ذوقه ودفع فقوله كي تستشعر اللذة

التشبيه :

بساط رمل به الحصاء كالدرر.

تشبيه، المشبه بساط الرمل.

المشبه به الدرر.

الأداة : الكاف.

وجه الشبه : الحصاء .

فيها العذارى وفيها قد جعلن كوى مرقعات بأحداف من الحور (تشبيه ضمني) .

أصواتها تدوي الرعب بالصحر (تشبيه عادي).

فكم ظلمنا ظليما في نعامته.....وإن يكن طائرا في الجو كالصقر

وإن يكن طائرا في الجو كالصقر (تشبيه مجمل)

شرابها من حليب وما يخالطه.....ماء وليس حليب النوق كالبقر

ماء وليس حليب النوق كالبقر (تشبيه مجمل)

نلقي الخيام وقد صفت بها فغدت.....مثل السماء زهت بالأنجم الزهر

مثل السماء زهت بالأنجم الزهر (تشبيه تمثيلي)

أنعامنا إن أتت عند العشي تخل.....أصواتها كدوي الرعد بالصحر

أصواتها كدوي الرعد بالصحر (تشبيه مجمل)

- **الكنـــايـــة:**

هي التعبير المعني بطريقة تصويرية غير مباشرة تتناول تصوير أبرز المواقف الدالة على صحة ذلك المعنى فعندما أرادت الآية الكريمة أن تبين مدى قدرة الله تعالى في قوله " .. .. ***وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ*** " (الزمر: الآية-67). "

وهي سورة محسوسة لأبرز المواقف الدالة على صحة المعنى المراد، فقد بينت بطريقة تصويرية موجزة عظمة المدى الذي بلغته قدرة الله سبحانه، وهل هناك كلام يفي بهذه الكناية البليغة وأي كلام يمكن أن يبين لنا أن هذا الكون عظيم مما تقع منه تحت حواسنا.

ومما لا تحيط به حواسنا القاصرة من السموات السبع كل ذلك يهيمن عليه سبحانه وتعالى وهل هناك تصوير لقوة مسيطرة أدق وأبلغ من هذا التصوير.

ودور الكناية هو التصوير لأبرز المواقف لتؤكد صحة المعنى بشكل لا يماري فيه أحد.

أنـواع الكنـايـة :

وضع السكاكي[1] ثلاثة أنواع للكناية :

1- كناية عن صفة :المراد هنا صفة معنوية بالجود والكرم والشجاعة مثل طويل النجاد كناية عن صفة وهي الطول في القامة.

2- كناية عن موصوف:

قال طرف ابن العبد:

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه حشاش كرأس الحبة المتوقد

وقال نصيب:

وكلبك انس للزائرين من الأم بالأبية الزائرة

أي أن الكلب اعتاد على رؤية الزائرين فلا يقابلهم بالنباح

وهذه الكناية عن إحسان للعام والخاص .

[1]- تاريخ ادأب اللغة العربية، جرجي زيدان، ص49.

3- كنـاية عن نسبـــة :

تكون الصفة مذكورة ومعها ما له صلة بالموصوف.

ومن ذلك قول الشاعر:

اليمن يتبع ظله والجود يمشي في ركبه

فالصفة في الشطر الأول هي اليمن والظل ماله صلة بالموصول والمانية هي نسبة اليمن إلى ظل الموصوف وكذا في الشطر الثاني فالجود هي صفة والركب ما له صلة بالموصوف[1].

وبالعودة إلى قصيدة الأمير عبد القادر التي جاءت على الشكل التالي :

لا تذممن بيوتا خف محملها.....وتمدحن بيوت الطين والحجر

وتا خف محملها (كناية عن صفة)

نباكر الصيد أحيانا فنبغته.....فالصيد منا مدى الأوقات في ذعر

نباكر الصيد أحيانا فنبغته (كناية عن موصوف)

سفائن البر بل أنجى لراكبها..... سفائن البحركم فيها من الخطر

سفائن البر بل أنجى لراكبها (كناية عن موصوف)

فخلينا دائما للحرب مسرجة.....من إستغاث بنا بشره بالظفر

فخلينا دائما للحرب مسرجة (كناية عن صفة)

[1]- عروض محمد علي سلطاني : المختار في البلاغة، ص55.

6- المحسنـات البــديعيـــة:

1- **البــديـــــع:** ويتمثل في المحسنات البديعية، وهي وسائل تعبيرية توضح المعنى وتثبته وتقويه وتزين الكلام وتجمل الأسلوب، ويعتمد إليها الأديب تلقائيا، وبدون تكلف أو اصطناع، تلبية لدعوة فطرية شعورية وتنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين هما:

أ-**المحسنات اللفظية:** ويندرج تحتها كل من السجع والجناس ويرجع التحسين فيها إلى اللفظ الأصالة وإن أدى ذلك إلى تحسين المعنى، ويظهر أثرها في ألفاظ الأسلوب الأدبي وأكثر ما تعتمد على تنظيم النغم وترتيب الإيقاع المتولد عن تزين الفظ وتجميله .

ب- **السجـــــع** : وهو توافق الكلمة الأخيرة من جملة مع الكلمة الأخيرة من جملة أخرى في الحرف الأخير منهما وهو لون من التوازن الصوتي الذي يكسب الكلام جرسا موسيقيا يلفت النظر ويؤكد المعنى ويكون السجع لونا أدبيا مقبولا إذا اتخذ وسيلة لتقوية المعنى بعيدا عن التكلف وغير ملتزم في الأسلوب ويشيع أسلوب السجع في البيئة الفطرية الطبيعية ويقل كلما تقدم فكر الإنسان واتجه إلى السرعة في إنجاز الأعمال.

2- **الجنــاس:** هو إتفاق كلمتين في الهيئة واختلافهما في المعنى ويأتي على نوعين تام وناقص.

أ-**الجنــاس التــام:** وهو ما اتفق عليه الحروف وعددها وشكلها وترتيبها و اختلف في المعنى.

ب- **الجنـاس النـاقص:** وهو ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأمور الأربعة السابقة إلى جانب اختلافهما في المعنى.

3-المحسنـات المعنـويـة : ويندرج تحتها كل من المقابلة المطابقة والتورية ويرجع فيها التحسين إلى المعنى أصالة وإن أدى ذلك إلى تحسين اللفظ وتجعل الأسلوب الأدبي أكثر جمالا وتأثيرا في النفس مما ترسمه من صور المقابلات والمطابقات.

أ- **المطـابقـــة:** هي أن يؤتي في الكلام بمعنى وما يقابله ويسمى طباق الإيجاب أو يؤتى بالمعنى وضده ويسمى طباق السلب.

ب-المقـــابلـــة: هي أن يؤتى في الكلام بمعنيين غير متقابلين أو أكثر من معنيين ثم يذكر ما يقابل هذه المعاني.

وكل من المطابقة والمقابلة أثر في المعنى والأسلوب يزداد وضوحا وبروزا وقوة بوضع الشيء وضده وما يقابله، والكلام يكتسب جرسا موسيقيا ونغما جميلا يؤثر في النفس وينقل الشعور وبذلك يخاطب أسلوب المطابقة و المقابلة العقل والعاطفة في وقت واحد.

4-التوريـــة :

هي لفظ له معنيان احدهما دلالة اللفظ عليه ظاهرة لكثرة إستعماله فيه وهو المعنى القريب وثانيهما دلالة اللفظ عليه خفية لقلة إستعماله فيه وهو المعنى البعيد ثم يراد المعنى الخفي إعتمادا على قرينة .

والتورية تزيد المعنى وضوحا والعبارة حسنا كما تدل على براعة الأديب الذي لم يتكلفها وعلى قدرته على الهروب من التصريح بالمقصود عند الإحساس بالخطر.

البديع في قصيدة الأمير عبد القادر:

لم تحفل قصيدة الأمير عبد القادر كثيرا بالمحسنات البديعية وهذا راجع لكون الشاعر ميال إلى بلوغ المعنى دون حاجة كبيرة إلى تنميقه وتزويقه أو بهاءه، ورغم هذا الحرص فقد خرجت بعض المحسنات اللفظية والمعنوية في القصيدة ومن أمثلة البديع السجع =(الحضر القفر)،(السنطير والوتر)،(نقل وعقل)،(البحر الخطر)، (منظر و عطر)، (الصحراء... الحصباء).

الجناس = (ضر و ضرر)

الطباق ومن أمثلته (الحضر..البدو) (تذممن وتمدحن)(تعلم، جهلت) (صبح وليل) (نطارد و نلحقها.). (الوحش والغزلان)(الآصال والبكر)(نقل وعقل) (البر والبحر) (الضيم و العز)(وصحة، والداء) (يمت، عاش).

الموسيقى الشعرية:

أوزان القوافي، الخارجية:

يا عاذرا لإمرء قد هام في الحضر.....وعاذلا لمحب البدو والقفر

يا عاذرن لمرءن قد هام فلحضري.....وعاذلن لمحبب لبدو ولقفري

0///0//0/0 /0/// 0//0// 0///0//0/0/0//0/0//0/0 /

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

جاءت القصيدة من بحر البسيط وهو من أكثر البحور الشعرية استعمالا في الشعر العربي أما القافية فهي كذلك تشير إلى أشهر حرف وهو الراء.

وفي الوزن والقافية لقصيدة الأمير عبد القادر معنى وهو محاكاته للشعراء ليس فقط في الموضوعات ولكن حتى في الوزن والقافية.

7- الوحــدة العضوية والموضوعية:

يقصد بالوحدة العضوية في القصيدة العربية هو التئام أجزائها في إطار فني من الصور والألفاظ والموسيقى واشتمالها على وحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع وما يلزم من ترتيب الصور ترتيبا منطقيا إذا لا يمكن تقديم فكرة عن أخرى فيصبح أي حذف من القصيدة أو أي تغير إخلالا في تماسكها ووحدتها، فيرى النقاد أن القصيدة حية تامة الخلق والتكوين متكاملة الشعور والفكر يقول ابن رشيق[1]. إن القضية مثل خلق الإنسان في اتصال بعض اعضائه فمتى انفصل واحد عن الأخر وباينه في صحة التركيب بدأ بالجسم عامة وتنقسم القصيدة إلى وحدات أصغر تسمى أبياتا كل بيت يحصد لها هذه ويأتي نتيجة لما سبقه.

- الوحــدة الموضوعية:

وهو أن تكون القصيدة وحدة واحدة من ألفها إلى يائها أي اقتصارها على موضوع واحد وفكرة واحدة تكون مدحا أو وصفا أو رثاء وهذا ما كانت تفتقر إليه القصيدة العربية عند أغلب الشعراء إذ نجد تعدد الموضوعات في جل القصائد الجاهلية ونجد ذلك جليا في قصيدة زهير حين استهل حديثه بالغزل والوقوف على الأطلال ثم انتقل إلى غرض المدح وهو موضوعه الرئيسي حين مدح السيدين اللذين أصلحا بين قبيلتي عبس وذبيان[2] لينتقل في الأخير إلى مجموعة من أبيات الحكمة المتفرقة عبر في كل واحدة منها بيت مستقل بالرجوع إلى قصيدة الأمير عبد القادر يكمن التساؤل.

هل جاء في قصيدة الأمير هذه احتراما لأصول الوحدة العضوية أم أنها سلكت مسلك الموضوعية وتعددت المواضيع بها ؟

للإجابة عن هذا التساؤل المهم لابد من الوقوف عند موضوع القصيدة.

---

[1]- مجلة التواصل، منشورات جامعة عنابة، ص175.

[2]- المرجع نفسه، ص190.

مما لا شك فيه وبعض الملاحظة والتدقيق في أبيات القصيدة يتضح للعيان أن الأمير عبد القادر كان متمسكا بالوحدة العضوية للقصيدة ولم يحفل بتعدد الموضوعات التي كانت سمة من سمات الشعر الجاهلي.

والدليل على هذا تناسق أبيات القصيدة بحيث لا يمكن أن نقدم أو نؤخر بيت على الأخر بقصيدة الأمير كيان ملتحم البناء لا يمكن التفريق في بيت على حساب الأخر أو التلاعب بنسيج القصيدة.

8-التجربــة الشعريــة:

هي الخبرة النفسية للشاعر حيث يقع تحت سيطرة مؤثر ما داخلي أو خارجي، فيستهويه فينفعل به وجدانه وشعوره وفكره حتى يفجر ما يختلج في صدره وفكره فيصبه في قالب يلائم هذه التجربة الشعرية ويعرف غنيمي هلال التجربة الشعرية أنها الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرا عميق والشاعر يعبر في تجربته عما نفسه من صراخ داخلي.

أ- أنــواع التجــربــة الشعريــة:

1- ذاتية: وهي تعبير الشاعر عن ذاته وتصوير لأحاسيسه ومشاعره.

2- عامة: وهي ما تتجاوز الشاعر لتعبر عن أفاق عامة سياسية أو اجتماعية.

3- ذاتية تحولت إلى عامة: وتكون عندما يشتد انفصال الشاعر بموضوع معين حتى يتحول إلى تجربة تتعدى المشكلين الأخيرين.

ب- موضوعات التجربة الشعرية:

تتنوع موضوعات التجربة الشعرية وتتسع دائرتها لتشمل كل ما في الحياة من مؤثرات في النفس كبيرة كانت أو صغيرة من الناحية النفسية و الإجتماعية ولا تقاس التجربة الشعرية بجلالة أو تفاهة الموضوع أو خطورته لأن الأساس في التجربة الشعرية يكمل في حذفها ولكن إذا اجتمع المعنى مع حذف العاطفة طبعا.

ج- عناصر التجربة الشعرية :

1- الوجـــدان: هو الحالة التي يجد الشاعر نفسه عليها من الانفعال سواء حزن أو فرح أو حب أو كراهية.

أي الحالة حالة الإشارة النفسية والتجارب مع الحدث ويعد هذا العنصر شرطا أساسيا في التجربة الشعرية وهو الصدق الفني الشعوري وإنفعال الشاعر بتجربته والتعبير عما يعانيه بصدق ولا زيف أو مبالغة .

2-الفكـر: إذا كان الوجدان شرطا أساسيا في التجربة فإن العقل هو المشرف على هذه الأحاسيس والمنظم لها.

- **الصورة التعبيرية:** وتساهم مع الفكر والوجدان في الكشف عن التجربة الشعورية وتعتمد الصورة الشعرية على الألفاظ والعبارات على الصور والأخيلة إضافة إلى الوزن والقافية.

خاتمة

خـــاتمـــة:

يعتبر شعر الأمير عبد القادر الجزائري رافد مهم من روافد الشعر الجزائري الحديث وصرخ شامخ، في ظل مقاوم كل أنواع الطمس الحضاري الإستعماري .

ومعبرا في نفس الوقت على عفوية الجزائري وحبه وتمسكه بأرضه، ويعزز الطرح القائل أن الشاعر ابن بيئته كما هو جلي في قصيدته الغراء مافي " **البداوة من عيب**" والتي من خلال وضعها تحت دائرة الدراسة والتحليل إستوقفتنا أهم النتائج.

- لم تخرج موضوعات القصيدة عن الأغراض الشعرية التقليدية من مدح وفخر وهجاء ووصف.
- إعتمد الشاعر في بناء نسيجه الشعري على سليقته و بديهته وهدا أمر طبيعي لان الشاعر ابن بيئته.
- لم تحفل القصيدة كثيرا بالصور البيانية وهدا مرده إلى الاعتماد على المباشرة في الكلام في اغلب أبيات القصيدة.
- اختار الأمير الشاعر البحر البسيط وهو اكتر البحور استخداما في إشعار العرب وقد اختار قافية الراء وهي أكثر القوافي استخداما عند الشعراء العرب القدامى.

- في الأخير ينبغي إن ننوه أن شعر الأمير بغض النظر عن مقوماته الفنية والأسلوبية فانه يبقى ارث ثقافي معبر عن هوية جزائرية عربية مرسخة في التاريخ تحدت كل محاولات الطمس الحضاري والتجهيل الشعبي التي انتهجته السلطات الاستعمارية الغاشمة، كما يعد احد بواكير الشعر الجزائري الحديث ولنا كجزائريين إن نفخر بشخصية الأمير بهذه الشخصية المزدوجة التي ألهت بالسيف والقلم .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

الكتب :

1. أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برحال السلف، طبعة نادرة، بمطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، سنة الطبع: 1324 هـ - 1906 م.
2. أحمد ابو الفضل ، دراسات في الأدب الجاهلي، د ط.
3. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - ويليه ذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي (تصوير من الطبعة القديمة الأصلية، عدد المجلدات: 2.
4. بطرس البستاني من هؤلاء:، دائرة المعارف وادهم الجندي اعلام الادب والفن وألبرت الريحاني الموسوعة العرب.
5. جرجي *زيدان*. *شاهير الشرق* في القرن التاسع عشر-جـ 02, , طبعه مصر سنه 1922.
6. الحسين بن أحمد *الزوزني*، شرح المعلقات السبع دار العالمية، *دار* صادر. بيروت.
7. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

8. خليل بن اسحاق، المختصر والفقه والتوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

9. صالح السيد فؤاد، *الأمير عبدالقادر متصوفاً وشاعراً*، الجزائر، المؤسسة الوطنية *للكتاب*، 1985.

10. عبد الرحمن بن حسن الاجهوري(1198هـ)، مشارق الانوار في ال البيت الاطهار.

11. عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر; المحقق: محمد بهجة البيطار، دار صادر – بيروت – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق1413

12. عبد القاهر *الجرجاني*: *أسرار البلاغة*، مكتبة الخانجي، 1991.

13. كريم ثابت: الأمير عبد القادر وكيف نودي به أميرا على الجزائر، مجلة الهلال سنة 1933، 1352 هـ.

14. لويس شيخو اليسوعي: الآداب العربية في القرن التاسع عشر – الجزء الثاني – المطبعة الكاثوليكية – بيروت 1926.

15. محمد المنور التلمساني (1172) تاريخ الجزائر الثقافي ج2 .

16. محمد باشا بن الامير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر وأخبار الجزائر، الكتاب في جزئين ,الاول سيرته السلفية , والثاني سيرته العلمية وفيه رسوم .

17. محمد جميل الشطي، أعيان دمشق في القرن الثالث عشر و نصف القرن الرابع عشر 1201–1350 هـ، دمشق المكتب الإسلامي.

18. محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء – دمشق، سنة النشر 1428 – 2008، عدد المجلدات: 1، رقم الطبعة: 1

19. ويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر – مطبعة الآباء اليسوعيين،، (ط2) بيروت 1926.

20. *يوسف أسعد داغر*: *مصادر الدراسة الأدبية* – مطابع لبنان – بيروت 1956.

المجـــلات:

22. مجلة التواصل،، منشورات جامعة عنابة،عدد4، عام1999،

23. مجلة الكشاف بيروت 1928-1346 ه، مج 9. ص 554 اسم زوجة الامير «ليلى»

24.مجلة الهلال سنة 1933-1352ه، مج41،ج8،-ص1030 و الشطي اعيان دمشق).

ملحق

قصيدة " ما في البداوة من عيب" للأمير عبد القادر

يا عاذرا لامرئٍ قد هام في الحضر = وعاذلا لمحب البدو والقفر

لا تذممن بيوتا خف محملها = وتمدحن بيوت الطين والحجر

لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني = لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر

أو كنت أصبحت في الصحراء مرتقيا = بساط رملٍ به الحصباء كالدرر

أو جلت في روضةٍ قد راق منظرها = بكل لونٍ جميل شيق عطر

تستنشقن نسيما طاب منتشقا = يزيد في الروح لم يمرر على قذر

أو كنت في صبح ليل هاج هاتنه = علوت في مرقبٍ أو جلت بالنظر

رأيت في كل وجهٍ من بسائطها = سربا من الوحش يرعى أطيب الشجر

فيا لها وقفة لم تبق من حزن = في قلب مضنى ولا كدا لذي ضجر

نباكرُ الصيد أحيانا فنبغته = فالصيد منا مدى الأوقات في ذعر

فكم ظلمنا ظليما في نعامته = وإن يكن طائرا في الجو كالصقر

يوم الرحيل إذا شدت هوادجنا = شقائق عمها مزن من المطر

فيها العذارى وفيها قد جعلن كوى = مرقعاتٍ بأحداقٍ من الحور

تمشي الحداة لها من خلفها زجل = أشهى من الناي والسنطير والوتر

ونحن فوق جياد الخيل نركضها = شليلها زينة الأكفال والخصر

نطارد الوحش والغزلان نلحقها = على البعاد وما تنجو من الضمر

نروح للحي ليلا بعدما نزلوا = منازلا ما بها لطخ من الوضر

ترابها المسك بل أنقى وجاد بها = صوب الغمائم بالآصال والبكر

نلقى الخيام وقد صفت بها فغدت = مثل السماء زهت بالأنجم الزهر

قال الألى قد مضوا قولا يصدقه = نقل وعقل وما للحق من غير

الحسن يظهر في بيتين رونقه = بيت من الشعر أو بيت من الشعر

سفائن البر بل أنجى لراكبها = سفائن البحر كم فيها من الخطر

لنا المهارى وما للريم سرعتها = بها وبالخيل نلنا كل مفتخر

فخيلنا دائما للحرب مسرجة = من استغاث بنا بشره بالظفر

نحن الملوك فلا تعدل بنا أحدا = وأي عيشٍ لمن قد بات في خفر

لا نحمل الضيم ممن جار نتركه = وأرضه وجيمع العز في السفر

وإن أساء علينا الجار عشرته = نبين عنه بلا ضرٍ ولا ضرر

نبيت نار القرى تبدو لطارقتنا = فيها المداواة من جوع ومن خصر

عدونا ما له ملجا ولا وزر = وعندنا عاديات السبق والظفر

شرابها من حليبٍ ما يخالطه = ماء وليس حليب النوق كالبقر

أموال أعدائنا في كل آونة = نقضي بقسمتها بالعدل والقدر

ما في البداوة من عيب تذم به = إلا المروءة والإحسان بالبدر

وصحة الجسم فيها غير خافيةٍ = والعيب والداء مقصور على الحضر

من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدى = فنحن أطول خلق الله في العمر

فهرس الموضوعات

الصفحة

مقدمة ---------- **[أ-ب]**

مدخل ----------**[1..13]**

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن حياة الأمير عبد القادر----------**[14...22]**

المبحث الأول : أصل ونشأة الأمير عبد القادر---------- **[15.... 19]**

المطلب الأول : أصل أسرة الأمير عبد القادر----------15

المطلب الثاني : التعريف بالأمير عبد القادر----------16

المطلب الثالث : مولده ونشأته الأولى في (القيطنة)—----------17

المبحث الثاني: حيـــاتــه الأدبيـــة----------**[20... 22]**

المطلب الأول : تعلمه ومشايخه----------.20

المطلب الثاني : اهم مؤلفاته----------—21

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية على قصيدة " ما في البداوة من عيب " للأمير عبد القادر.[24-45]

1 - دراســة الأفكــار----------24

2 - نقد معاني و أفكار القصيدة----------25

3 - مقاربة شعرية ----------26

4- دراســة الأسلوب ----------27

5- الصــور البيــانية---------- 31

- الاستعارة ----------31
- التشبيه ----------34
- الكناية ----------37

6- المحسنات البـديعيــة----------40

- الموسيقى الشعرية----------42

7 -الوحدة العضوية و الموضوعية ----------43

8- التجربة الشعرية ----------44

خاتمة ----------46

قائمة المصادر والمراجع ----------49

ملحق ----------53

فهرس الموضوعات ----------